التجارة في حوض دجلة والفرات في نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م

تأليف الدكتور أحمد محمد شحود

التجارة في حوض الفرات الأوسط
في القرن الثامن عشر قبل الميلاد

الملخص

الدكتور أحمد شحود*

تعتبر التجارة في حوض الفرات نشطة ارتكاز الاقتصاد في منطقة الرافدين. حيث ميز هذه المنطقة مجموعة مدن لعبت دوراً هاماً في الحياة التجارية، من حيث المواد المتاجر بها سواء كانت مواد مصنعة أو مواد أولية أو سوق لتصريف المنتجات.

وقد شكلا نهر دجلة والفرات قلب الرافدين حيث قامت على ضفافهما العديد من النقاط التجارية الهامة التي لعبت دوراً هاماً في نقل وتسويق المنتجات. كما ونشأت العديد من الممالك الهامة كماري التي تُعتبر المركز التجاري الهام في القرن الثامن عشر قبل الميلاد حيث نشأت فيها مراكز اهتمت بالمواد المستوردة والمواد المصنعة والمصدرة إلى المناطق القريبة والبعيدة. وكانت المركز الأول في عملية جمع الضرائب المفروضة على البضائع العابرة لها.

وكان لهذه التجارة دوراً كبيراً في تمتين العلاقات الدولية بين ممالك حوض الفرات نفسها أو بينها وبين الممالك البعيدة. حيث قدمت ماري المثال الأول في العلاقات التجارية بينها وبين الممالك المجاورة كعلاقتها بإبلا وعلاقتها بقطنة ويمحاض.

مقدمة

عاش في منطقة حوض دجلة والفرات العديد من الشعوب (السومرية والأكادية والبابلية والأشورية ... إلخ)، وجميعهم متعايشون ومتجاورون بين هنا وذاك. وإن البعثات والحملات الأثرية وخبرة علماء الآثار والمكتشفات واللقى الأثرية جميعها قادت إلى فهم ومعرفة هذه الحضارات. حيث تُعتبر هذه المنطقة من أهم المواقع الجغرافية الهامة بالنسبة إلى مناطق إنتاج المواد الأولية والمصنعة والمتاجرة بها خلال الفترة الزمنية الممتدة مابين نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م.

ففي الجنوب الرافدي وفي الجزء الأول من الألف الثالث ق.م أجاب التجارة الكثير من التنظيم والإدارة وذلك بفضل إشراف القصر والمعبد عليها. وفي الفترات البابلية القديمة والأشورية الوسطى كانت العلاقات بين الدولة والتجار تتم حسب ترتيب بروتوكولي يشرف عليه سيد التجار المنظم لتجارة منتجات القصر والمعبد وهذا التنظيم يُسمى الكاروم[1]. أما خلال الألف الثاني ق.م فقد كانت التبادلات بين الملوك والتجار قد امتُحنت جيدا، حيث ألتزم التجار بالضرائب من خلال المراكز والقرى والمقاطعات التابعة للقصر والملك هو المشرف المباشر والمقدم للنصائح للتجار.

والطرق التجارية البرية والمائية (دجلة والفرات) تُعتبر المحاور والأعمدة الرئيسية لتجارة السلع والبضائع العابرة لمنطقة الرافدين، وأيضا المنظمة للعلاقات التجارية بين ممالك الرافدين والممالك الأخرى (سورية والأناضول، ... إلخ). وكانت الممالك التي توضعت على ضفاف دجلة والفرات تقوم بوظائف اقتصادية كبيرة كالتحكم بالطرق النهرية حيث لعبت ماري دورا عظيما في شبكة الاتصال في عالم ما بين النهرين[2].

أهمية البحث وأهدافه

تتركز أهمية البحث في العملية التحليلية للنصوص الأكادية القديمة والتي تتحدث عن إجراءات استيراد وتوزيع للمواد، والتي من خلالها يمكن التعرف على طبيعة النشاط التجاري وطرق الاتصال ووسائل ضمان أمن هذه التبادلات التجارية ومسألة الضرائب المفروضة على السلع العابرة لهذه الطرق. والتركيز على أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون في قراءتهم وتحليلهم لهذه النصوص من خلال طرح تساؤلات والإجابة عنها وإنشاء جداول. وهذه التساؤلات هي :

- كيف كانت تُحضر المواد وتُنقل؟
- من أين أتت؟

---

[1] هو مركز استيراد وتصدير ومصرف وغرف تجارية وتحصيل الضرائب وكان المركز الإداري الأول في كانيش وكان يوجد في اشور مركز يدير هذه المراكز يسمى بيت المدينة. وتقرأ هذه الكلمة في الأكادية kāru وفي السومرية KAR وأيضا هذه الكلمة لها معنى آخر وهو (دفع، أعطى) وتقرأ بالسومرية KAR وفي الأكادية e.ĝēru، انظر LABAT R. et MALBRAN-LABAT F. "*Manuel d'épigraphie akkadienne*", (Shgnes, Syllabaire, Idéogrammes), CNRS, Paris, 1988, p. 173.

[2] انظر MARGUERON J.-CL. "*Mari une ville Syro – Mésopotamie*", Mission Archéologique Française, p. 14 – 16 ,2002, Byrotte, و أيضا انظر MARGUERON J.-CL. "*Mari Métropole de l'Euphrate au IIIème et début du IIème millénair av.-J.-C.* ", Paris, 2004, p. 37 - 38

- ما هي نوعيتها وكميتها وكيف ساهمت في خلق علاقات بين ممالك تلك المرحلة؟

منهجية البحث

إن دراسة هذا البحث اعتمدت على العديد من المصادر المكتوبة في بلاد الرافدين من (رسائل ورقم إدارية) وعلى المراجع التاريخية التي تؤرخ تلك الفترة الزمنية وذلك بغية الصول إلى الحقيقة العلمية والإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة.

١ ـ المفهوم الجغرافي والتاريخي

إن منطقة بلاد الرافدين وسورية تحتلان مكانة مرموقة في الشرق القديم وذلك بفضل التنوع الجغرافي والبيئي. هذا ما دفع بالعديد من الشعوب القديمة من اتخاذهما مراكز استقرار لها. وتعتبر منطقة حوض الفرات منطقة غنية بعوامل الاستقرار وذلك كله يعود إلى نهري دجلة والفرات اللذان يُعتبران الشرايين التي تربط المناطق والممالك بعضها ببعض[٣]. إن الموقع الجغرافي هو العامل الهام جداً لهجرة الإنسان نحو هذه المنطقة، حيث سهل عملية الإبحار والتجارة. وكانت القنوات تسمح بمرور القوافل التجارية والتنقلات الهامة لقطعان الماشية. كما كانت الطرق البرية ذات أهمية لا تقل عن الطرق المائية حيث انتشرت في جميع أنحاء المنطقة وفي كل الاتجاهات.

نقلت لنا الوثائق التاريخية المختلفة (رسائل، نصوص، ... إلخ) والابحاث الجغرافية واللغوية تاريخ بلاد الرافدين في الفترات التاريخية المختلفة. حيث بدأ فيها التاريخ حوالي عام ٣٤٠٠ ق.م الذي بدأ معه تاريخ الحضارات القديمة فالسومريون نظموا ما يعرف بدولة المدينة في الجنوب الرافدي. وفي الألف الثالث ق.م تطورت حضارة أصلية من حيث التعابير الأدبية تدعى في اللغة الأكادية *birīt nārim* التي تعني (بلاد ما بين النهرين)[٤].

والشعب الأكادي لعب دوراً جوهرياً في تكوين الحضارة الرافدية من خلال اللغة التي نشرها في المنطقة حيث اعتبرت اللغة الأكادية لغة تدوين المراسلات. كما وتتالت مراحل مختلفة على المنطقة من حيث قدوم شعوب من أنحاء مختلفة باتجاه الرافدين فمثلاً وصول العموريين إلى الرافدين وتاسيسهم ممالك اشهرها ماري على الضفة اليمنى لنهر الفرات. هذا الموقع الجغرافي أعطاها مكانة تاريخية من حيث الاكتشافات التاريخية المتمثلة بأرشيفها الغني بالمراسلات والمعطيات التجارية لتلك المنطقة.

٢ – بلاد الرافدين كمنطقة تجارية

بعد أن عرف الإنسان الاستقرار وسكن على ضفاف الأنهار بدأ الاعتماد على الزراعة وتدجين الحيوانات واستخدام الأدوات الزراعية البدائية. لكن بعد هذه المرحلة بدأ بالانتقال نحو تاسيس حضارات مشهورة وممالك (ماري، اشور، بابل، لارسا، أور ... إلخ)، هذا ما زاد عن حاجة الإنسان من المنتجات وهذا ما دفعه لتنظيم

---

[٣] انظر SANLAVILIE P. "Pays et paysages du Tigre et de l'Euphrate réflexions sur la Mésopotamie antique", Akkadica 66, Bruxelles 1990, p. 1 – 12.

[٤] انظر FINKELSTEIN J.-J. "Journal of the Ancient Near Eat ern Society" = JANES, Univ. Columbia (New York), 1962, p. 73 – 92.

تبادلات تجارية مع المناطق المجاورة. هذا التنظيم التبادلي للسلع دفع بالتجار إلى تطوير المسارات نحو استيراد المواد غير المتوافرة في المنطقة وأيضا إلى استيراد المواد الأولية ومن ثم إعادة تصنيعها وتجهيزها للتصدير إلى نفس المناطق التي استوردت منها أو إلى مناطق أخرى[٥].

لم يقتصر دور الرافدين على استيراد المنتجات الغذائية أو تصديرها بل استورد التاجر الرافدي الحجارة من المناطق المجاورة، لأن طبيعة أرض الرافدين الجنوبية كانت تفتقر للحجارة مما دفع إلى استيرادها من مناطق سورية والأناضول عن طريق دجلة والفرات عبر قوارب خاصة. هذا ما أعطى الرافدين نقطة ارتكاز هامة للتجار بالمتاجرة ببضائعهم نحو بلدان الخليج والوصول إلى بلاد ايران والأناضول وسورية وفلسطين. وهذا ما يعطيها نقطة استقطاب وجذب للكثير من الشعوب (العيلاميين والعموريين والآراميين).

خلال الفترات التاريخية المتعاقبة في منطقة الرافدين تنوعت المصادر التي تشير إلى أهمية منطقة الرافدين كمنطقة تجارية. ففي نهاية الألف الثالث ق.م، في فترة أور الثالثة تناولت المصادر العلاقات التجارية بين الجنوب والشرق عبر ديلمون وماوخا وماجان[٦]. حيث كانت توجد الكثير من المواد الأولية التي وصلت من هذه المناطق كالفضة والذهب من ماوخا والخشب من ماجان ولبنان ...إلخ. أما الفترة البابلية القديمة فقد تاجرت ممالك تلك الفترة فيما بينها كإيمار وماري وإشنونا حتى إن هذه المراكز أنشأت فيما بينها عقود تجارية. وأصبحت مدينة صبار المركز البابلي الرئيسي لتبادل المنتجات مثل المعاطف أو الملابس نحو أشور[٧]. وفي الألف الثاني ق.م تقدم الوثيقة الملكية (رسائل العمارنة) مختلف المنتجات والسلع التجارية التي نقلت عبر مختلف الطرق المائية الرافدية من الأناضول ومصر.

٣ – الطرق التجارية

دراسة الطرق والتنقل تظهر لنا بأن الشرق القديم كان كثيفا ومعقدا بالطرقات التي تربط المناطق بعضها ببعض. هذه الطرق كانت سببا في تطاحن الممالك للسيطرة عليها، ومسرحا للتجار من أجل إقامة مراكزهم عليها[٨]. ونصوص ماري الاقتصادية والإدارية تمثل أفضل الأمثلة على انتشار الأعمال التجارية في منطقة بلاد الرافدين في نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م والتي شملت مناطق واسعة كالعراق، سورية، لبنان، فلسطين، الأناضول، إيران، كريت، قبرص،... إلخ.

---

[٥] انظر MOOREY P.R.S. *Iran*, Vol. 7, Londres, 1969, p. 131 – 153.

[٦] ديلمون وماجان وماوخا وهي مناطق جغرافية في منطقة الخليج العربي اليوم وهي البحرين والإمارات وعُمان اليوم وكانت مراكز هامه للتجارة مع منطقة الرافدين في تلك المرحلة.

[٧] انظر MICHEL C. "*Commerce des grands organismes*", Dr.C.M., sous directeur JOANNES et LAFFONT, Bouquins, 2001, p. 198.

[٨] انظر عبد الله فيصل "تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الشام = سورية، لبنان، فلسطين والأردن)"، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٧٤.

وكان سكان النهرين العظيمين (دجلة والفرات وروافدهما) قد استخدموا المراكب والطوافات لعبور هذين النهرين والمتاجرة بموادهم. ولم يكتفوا باستخدام هذه الوسائل بل أنشوا نظام (المخروا) [9] هذا النظام سمح للرافدين بالتنقل بين مدن وقرى النهرين بسرعة وبتكاليف أقل. لكن الدافع من استخدام هذه الطرق لم يكن عفويا وإنما قلة وسائل النقل البري والمتمثلة بالحمار فقط في الألف الثالث بينما لم يكتشف الحصان إلا في الألف الثاني والجمل في أواخره.

وتمثل منطقة بلاد الرافدين أفضل مثال عن شبكات الطرق التجارية في الشرق القديم، وقد قسمت هذه الشبكة الطرق إلى نوعين هما :

- الطرق المائية والمتمثلة بالشبكة الطرقية النهرية (دجلة والفرات وروافدهما).
- الطرق البرية العابرة للجبال والوديان والبوادي.

ودراستنا هذه ستلقي الضوء على هذه الطرق بشقيها المائي والبري وأهم القوافل التجارية العابرة لهذه الطرق وأهم المدن التي تُعتبر مركزا تجاريا أونقطة تلاقي الطرق التجارية والتي تُعتبر مدينة ماري في الألف الثاني أفضل مثال على ذلك والسبب يعود إلى وقوعها على بوابة الفرات.

٣ – ١- الطرق المائية

النقل عبر أودية الأنهار في بلاد الرافدين لعب دورا هاما في الحياة الزراعية والصناعية والتجارية.والوثائق الكتابية (نصوص ماري) تمدنا بالتطورات التي دخلت قطاع التجارة المائية الرافدية وتطور حمولة القوارب العابرة لهذه الممرات المائية. والأنهار عماد هذه التجارة حيث اعتُبر نهر النيل قلب أفريقيا ونهرا دجلة والفرات قلب الشرق القديم اللذان ينبعان من قلب جبال الأناضول[10].

أهمية نهر الفرات تكمن أولا في الدور الذي لعبه في موسم الفيضان في مجال الزراعة حيث أنشئت قنوات مخصصة لنقل المياه في هذا الموسم لنقل الماء عبرها نحو مناطق جافة لريها وزراعتها، ثانيا عبوره للكثير من المناطق (الأناضول، سورية، بلاد الرافدين العراقية) وثالثا لأنه يشكل نقطة الوصل في العلاقات بين الشمال والجنوب الرافدي[11].

إن الكثير من الطرق عبرت الفرات أهمها :

١- الطريق من بابل إلى ماري إلى إيمار بطول ٣٥٤ كم.

٢- الطريق من زلباخ على الضفة اليسرى في محيط إيمار.

---

[9] وهي كلمة أكادية الأصل تعني القنوات الاصطناعية بين قرى النهرين، انظر عبد الله فيصل "تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)"، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، ٢٠٠١، ص ٢٩.

[10] انظر MARGUERON J.-CL. 2004 المرجع السابق نفسه ص ٢٧.

[11] لمعلومات أكثر عن دور الفرات في الحياة اليومية الرافدية انظر FOREST "*L'ouverture de la route de l'Euphrate*", Mésopotamie, Paris, 1996, p. 204.

٣- الطريق من إزنور إلى شركاس على الضفة اليسرى لنهر الفرات بين نهري البليخ والخابور[١٢].

نصوص ماري تُظهر لنا أهمية نهر الفرات كممر تجاري هام بالنسبة للقوافل التجارية القادمة من مختلف المناطق. حيث تتحدث هذه النصوص عن التنافس بين الملوك لتطوير هذا الطريق التجاري والبضائع العابرة له ولنظام الضرائب المفروض للبضاعة العابرة[١٣]. وإن هذه النصوص تشرح لنا موقع النقل النهري ومكانته بالنسبة للتاجر الرافدي كما تُظهر كيفية دفع المتاجرين للضرائب المفروضة على بضائعهم واستراحتهم فيها كنقطة هامة لانطلاق تجارتهم في كافة الاتجاهات.

أما نهر دجلة فلا يقل أهمية عن الفرات كأهمية تجارية حيث اعتبر ممراً مائياً هاما لنقل السلع التجارية في فترات تاريخية متعاقبة. لكنه أقل ظهوراً في أرشيف ماري ربما يعود إلى وقوع ماري على الضفة اليمنى من الفرات واهتمامها بالطرق المتوجهة منها باتجاه الغرب نحو سورية أو نحو الشمال باتجاه الأناضول. ولكن هناك طرق عبر نهر دجلة أهمها :

١- الطريق الذي يبدأ من أشور نحو إيكلاتوم[١٤].

٢- الطريق من أشور نحو كرنة وسفوح سنجار.

٣- الطريق من أشور نحو ابكوم[١٥].

٤- الطريق على طول الضفة اليسرى والضفة اليمنى[١٦].

ويشكل كلٌ من نهر الخابور والبليخ أكبر الأمثلة على الممرات المائية كونهما يشكلان مفرق طرق لمحاور تحرك القوافل التجارية في كافة الاتجاهات[١٧]. وأهم الطرق العابرة لهذين النهرين هي :

١- الطريق المسايِر للضفة الشرقية للخابور عابراً لمدن صفرانوم، بيت قبان[١٨]، قطنان نحو بلاد أبوم (شوبات – إنليل)[١٩].

---

[١٢] انظر JOANNÈS F. "*Routes et vois de communication dans les archives de Mari*", Amurr I, Mari, Ebla et Hourrites dix ans de travaux textes, réunis par DURAND J.-M., Paris, 1993, p. 333 – 334.

[١٣] انظر DURAND J.-M. "*Les activités commerciales*", Documents Epistolaires du palais de Mari, Tome III, Paris, 2000, p. 8 – 68.

[١٤] إن كلمة إيكالوم تعني القصر وهذه الكلمة تقرأ في الأكادية *ekallûtum* وفي السومرية É.GAL، انظر LABAT 1988، المرجع السابق نفسه ص. ٤٩ و ص ١٦٩.

[١٥] ابكوم وهي منطقة تقع نحو بوماريخ بعد ٤٠ كم إلى الغرب من نينوى، انظر HALLO W.W. *JCS* (Ann Arbor, Mich), Vol. XVIII, New Haven, 1964, p. 73.

[١٦] انظر JOANNÈS F. 1993، المرجع السابق نفسه ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

[١٧] انظر BIROT "*Activités artisanales ou commerciales*", ARM XXVII, Editions Recherches sur les civilisations, Paris, 1993, p. 8 -9.

[١٨] بيت قبان تقع في وادي الخابور بين قطنان وصفرانوم، ولمعلومات أكثر عن هذه المدينة وموقعها انظر KUPPER J.-R. "*Répertoire géographiques*", ARM XVI/1, Paris, 1979, p. 8.

٢- الطريق الشمالي – الشرقي من إدا – مارس (بلاد من أبوم) ثم بلاد يوسان وصولا إلى شوبرتو[٢٠].

٣- الطريق من إيلاختوم وأركيش وإدا – مارس الغربية ثم زلماكوم (في جران) ثم البليخ وصولا إلى زلاباغ.

أما الطرق العابرة لنهر البليخ لا تختلف في مخططها عن طرق نهر الخابور وهذه الطرق هي :

١- الطريق الشمالي عابر لكركميش وصولا إلى الأناضول.

٢- الطريق الجنوبي باتجاه حلب وسورية الغربية[٢١].

من خلال هذه الدراسة التوضيحية للطرق المائية العابرة لمنطقة بلاد الرافدين يتبين مدى التعقيد الكبير لهذه الشبكة وتنوع المناطق التي تعبرها هذه الطرق. بالإضافة إلى تواجد أكثر من مركز تنطلق منها الطرق باتجاهات مختلفة وليس باتجاه واحد.

٣ . ٢ . الطرق البرية

لم تأت أهمية الطرق البرية من كونها لعبت دوراً جغرافياً وتجارياً وإنما تكمن أهميتها من خلال تمكن الممالك من إقامة علاقات دبلوماسية. ونصوص ووثائق ماري تشير إلى أهمية هذه الطرق التي يمكننا تصنيفها كالآتي :

١- الطريق المتجه من ماري إلى مركز البادية التجاري تدمر وصولا إلى قطنا.

٢- الطريق الرئيسي المتجه من منطقة الشمال العابر لسورية نحو الفرات الرافدي باتجاه (سوهن[٢٢] - طيبة والرصافة)[٢٣].

٣- الطريق العابر من تدمر باتجاه دورا –أروبوس.

٤- الطريق الغربي المتجه نحو منطقة أم أحمد نحو أم صلابيخ ثم قصر صوب وقصر خيلكوم ومنها يتوجه صعوداً باتجاه البوكمال ثم عانا وصولا إلى هيت[٢٤].

٥- الطريق المتجه من منطقة خلبوث في مقاطعة قطنا العابر لتدمر باتجاه حوض الفرات.

---

[٢٠] أبوم هي مدينة شوبات إنليل الأثرية والتي تقع في أعالي الفرات وبالتحديد في الجنوب الغربي لملتقى الخابور، انظر FALKNER M. *AfO = (Archiv für Orient Forschung, Internat. Zeitsch für die Wiss. Vom Vorderen Orient*), cf. *AOF* et *BAOF = Beiheft des Archvs für Orient forschung* (Graz), Vol. 18, p. 2.

[٢١] شوبرتو وهي منطقة في أعالي الرافدين أيضا تقع عند ملتقى الخابور، انظر BIROT "*Répertoire analytique*", Tome XIV/1, Paris, 1979, p. 198.

[٢٢] انظر BIROT 1979، المرجع السابق نفسه ص ٣٣٧ -٣٣٨.

[٢٣] سوهن وهي بلد تقع على ضفاف الفرات إلى الجنوب من مدينة ماري، وتقرأ هذه الكلمة في النصوص الأكادية *suhum* والتي ترد في نصوص أرشيف ماري تحت تسميات هي *suhim* في النص رقم (*ARM* II n° 30)، و *suhaki* في النص رقم (*ARM* I n° 20).

[٢٤] انظر TEIXIDOR J. "*Un port romain du désert, Palmyre et son commerce, d'Auguste à Caracalla*", Sémitica, Vol. XXXIV, Paris, 1984, p 19-20.

[٢٥] انظر JOANNÈS F. 1993، المرجع السابق نفسه ص ٣٩٤.

٦- الطريق باتجاه أباتوم وصولاً إلى قطنا.

٧- الطريق المتجه نحو دور يسمح – أدو (دور – يخدم – ليم قديماً دير الزور حالياً)[٢٥].

من خلال هذا التعداد للطرق البرية العابرة للبادية السورية يتبين لنا مدى الأهمية التي اكتسبتها تدمر كمحطة أو مركز تجاري في قلب البادية والتي اتخذتها القوافل التجارية إما سوقاً لتصريف حمولتها فيها أو مركز لاستراحة قوافلهم قبل مغادرتها باتجاه الوجهة المقصودة إما باتجاه الفرات أو في الاتجاه المعاكس.

إن هذه الطرق تغيرت خلال الفترات الزمنية المتعاقبة ففي نهاية الألف الثاني وبداية الألف الأول ق.م، حيث بدأت هذه الطرق بتأمين علاقات بين الممالك ويمكن حصر هذه الطرق بثلاثة طرق رئيسية هي :

١- الطريق الجنوبي من ماري باتجاه قطنا عبر تدمر وصولاً حلب.

٢- الطريق الواصل بين الفرات وسنجار والذي يبدأ من أشور عبر شاديتوم (قناة عابرة من ماري) إلى رزما ثم قطنان وقرنا.

٣- الطريق الواصلة بين الخابور والبليخ.

إن هذا التنوع في الطرق والمسافات الطويلة التي كانت تعبرها القوافل التجارية دفع بالتجار إلى الاهتمام بوسائل النقل، وكان الحمار والثور الوسائل الأكثر استخداماً لعبور البادية وذلك يعود إلى القدرة التحملية التي تتمتع بها هذه الحيوانات المقاومة لعوامل الطبيعة التي تعصف بالطرق العابرة للبادية. إضافة إلى ذلك يعود إلى الحمولة التي كانت تحملها هذه الحيوانات فالحمار كانت تتراوح حمولته ما بين ٦٠ إلى ١٠٠ كغ للحمار الواحد[٢٦].

لكن الملاحظ في هذا العرض اهتمام الرافدين بالطرق البرية المتجهة نحو بلاد الشام (الغرب) ومناطق الخليج العربي (الجنوب)، على عكس اهتمامهم بالطرق البرية باتجاه الشرق الإيراني ويعود ذلك إلى مجموعة أسباب هي :

١- وجود السكان الجبليين المعادين دائماً والطامحين بالمدن العراقية القديمة.

٢- وجود سلسلة حواجز جبلية صعبة الاختراق إلا عبر ممرات محددة (جبال زاغروس)[٢٧].

شكل موقع تل براك السوري موقعاً هاماً على الطريق التجاري الدولي الذي سيطر عليها نارام – سين وذلك لضمان وصول خيرات الأناضول وسواحل المتوسط لبلاده. هذا الاهتمام جعل منه مركزاً تجارياً هاماً في نهاية الألف الثالث ق.م ودافعاً لنارام – سين لإشادة قصر في هذا الموقع وفق مخطط منظم ومصمم من اللبن الكبير المربع أو المستطيل الشكل[٢٨].

نصوص إبلا تشير إلى المئات من المدن القديمة التي كانت مراكز تجارية في الألف الثالث ق.م، والتي بعض هذه المراكز أو المدن مازال حياً حتى يومنا هذا وهي : "مدينة أرمان التي يحتمل أن تكون حلب، ومدينة إيبسا أي

---

[٢٥] انظر المرجع السابق نفسه ص ٣٩٥.

[٢٦] انظر MULLER B. "*Les transports*", Les débuts de l'Histoire, sous la direction de Pieere BORDREUIL, F. BRIQUEL-CHATONNET et C. MICHEL, Éditions de la Martinière, Paris, 2008, p. 61.

[٢٧] انظر عبد الله فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ٢٠٠١، المرجع السابق نفسه ص ٣١.

[٢٨] انظر محيسن سلطان "آثار الوطن العربي القديم (الآثار الشرقية)"، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٨ – ١٩٨٩، ص ١٥٧.

حمص، ومدينة إيمات أي حماه، ومدينة ديماشكي أي دمشق". أيضاً هناك مدن اندثرت مثل ماري وإيمار وتوتول وكركميش وحران والألاخ وأوجاريت وقطنا ...إلخ[٢٩].

٤ . القصور كمركز تجاري

الحياة التجارية في المجتمع الرافدي متكاملة لكنها تختلف من مرحلة إلى أخرى، وذلك يعود إلى التطورات التي تطرأ على نوعية البضاعة أوطرائق نقلها وعلى الطرق التجارية. والقصر في تلك المراحل كلها هو رأس الهرم المشرف على الأعمال التجارية بحيث إنه لا تتم المعاملات التجارية إلا عن طريقه. ففي ماري استطاع الاختصاصيون والموظفون والعاملون في مجال التجارة من أن ينظموا علاقاتهم مع القصر الملكي ضامنين حقوقهم من جهة ومطالبين بواجبات من جهة أخرى. وأقيمت داخل القصر ورشات متخصصة وفي المقاطعات وذلك كله في إطار ضمان أمن انتقال التجار وبضائعهم.

الوثائق التاريخية تطلعنا على آلية فهم عمليات الشراء والبيع التي كانت تتم داخل القصر عبر منصب مُعين من القصر كمنصب موكانيشوم (منصب إداري داخل القصر)، لكن هناك من يقول بأنه تاجر أو وسيط للتجارة الصوف[٣٠]. هذه الشخصية كانت مسؤولة عن شراء الصوف من التجار في القصر، هذه الأصواف كانت إما قادمة من المقاطعات التابعة للقصر أو من الخارج ومن أجل ذلك نشهد قيام علاقات بين الممالك في بلاد الرافدين كالعقد التجاري الذي أبرم بين حمورابي وزمري – ليم[٣١].

أما القصر الملكي البابلي فقد لعب دوراً في التجارة العالمية وخاصة للمنتجات الثمينة والمواد الأولية. حيث إن مادة الصوف وفي جميع الفترات حُصل عليها من جزّ الأغنام والخراف في القصر وتحت إشراف الملك نفسه كما حصل زمن حمرابي وشمشو – إيلونا. كما نجد منتجات أخرى كثمار النخيل والحبوب والسمسم[٣٢]. كما اشير أيضاً إلى أن الناس الذي يعملون في تجارة القصر أشير إليهم بالمصطلح التالي "*tamkârum*" بالأكادية" و"DAM.QAR" بالسومرية". علاوةً على ذلك إن هذا المصطلح يعني في "تحمل أعباء الفوائد" في الفترة البابلية القديمة والتي فرضت على التاجر الأجنبي عبر مكاتب رئيسية مراقبة لتحركات البضائع التجارية"[٣٣].

أما حمورابي فقد اهتم بالتجارة وتنظيمها من خلال إقامة مجموعة من الأسس الواجب اتباعها في عقد الصفقات. حيث إن كل عملية تجارية يجب أن تكون موثقة بعقود وشهود. كما صنف المراتب التجارية ومنحها أسماء حسب تخصصات التجار في معاملاتهم حسب التصنيف التالي "فالتاجر يدعى تمكارم، ورئيس التجار وكيل تمكاري،

---

[٢٩] انظر يهاسي غفيه، "وثائق إيبلا"، دمشق، ١٩٨٤، ص ٢٨.

[٣٠] انظر ROUAULT O. "*L'approvisionnement et la circulation de la laine à Mari*", Iraq, Vol. XXXIX, in Iraq, London, 1977, p. 148.

[٣١] لمعلومات حول العقد التجاري المبرم بين حمورابي وزمر – ليم، انظر ROUAULT O. "*L'administration et l'économie palatiales à Mari*", *ARM* XVIII, Paris, 1977, p. 148.

[٣٢] انظر CHARPPIN D. "*Rôle économique du palais Babylonie*", le système palatial en Orient, en Grèce et à Rome, édités par E. LÉVY, Strasbourg, 1985/87, p. 39 – 44.

[٣٣] انظر HAWKINS D. "*Trade in Ancient Mesopotamia*", Londres, 1977, p. 101.

والتاجر الصغير المتنقل شمالوم"[٣٤]. وعثر أيضاً على مواد من قانون حمورابي تنص على عقد صفقات تجارية (المواد رقم ١٠٠ و ١٠٧). وكذلك تم تحديد أسعار الفوائد العينية والنقدية على القروض والتي تمثلت بمايلي : (٣٣,٣٪ لقروض الحبوب و٢٠ ٪ للقروض النقدية "المادة ٨٨")[٣٥].

٥ . السلع التجارية

إن الموقع الجغرافي والبيئي لبلاد الرافدين منح الزراعة تطوراً كبيراً في المجال التجاري للمواد المنتجة زراعياً. إضافة إلى أن الحيوانات المربأة كانت من ضمن المبادلات وخاصة العجول والحمير والأحصنة. كما إن افتتاح القنوات على الأنهار قادت إلى تطور التبادلات في مجال الزراعة، وقيام الإنسان بدور علمي في هذه التبادلات التجارية كان من خلال استراتيجية صناعة القوارب التجارية وتطويرها حسب الحاجة. وهنا سنتحدث عن أهم السلع التجارية العابرة لحوض دجلة والفرات في نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م.

كانت المواد الأولية أهم السلع التي تاجر بها التاجر الرافدي إما باستقدامها من مناطق قريبة أو بعيدة إلى منطقة الرافدين. فالقير أحد هذه المواد التي جُلبت إلى ماري باستخدام التجار القوارب لنقله، وهناك رسالتان من لاعوم في أعالي الرافدين تظهر لنا استخدام العمال للقير من هيت وخبرو. وهناك رسالة من أرشيف ماري المجلد XXIV/I رقم ٢٦٠ والتي تشير إلى أرسال خمسة قوارب بطواقمها إلى هيت لتخزين القير في خبرو[٣٦]. والقير احتل مكاناً هاماً في التبادلات التجارية وذلك لإنه استُعمل بكثرة لتثبيت الفصال المعدنية على النصل الخشبية وجميع هذه الكميات كانت قد نُقلت من هيت[٣٧].

لم تكن الحجارة من ضمن التبادلات التجارية بكميات كبيرة وإنما من أجل استخراجها وتهذيبها. أما الحجارة الملونة السوداء والبيضاء فقد نُقلت إلى ماري من مناطق الجزيرة والأناضول خاضعة لمراقبة حلب وكركميش بينما أسعارها فقد حُددت في ماري بحيث بلغ سعر ١ طن من الحجارة ٢٠ شيقل من الفضة[٣٨]. جزءٌ من الرسالة رقم (A.3907) يشير إلى عملية تقطيع الحجارة والصعوبات التقنية التي تواجه العمال[٣٩]. والنص رقم ٢٨ من أرشيف ماري المجلد XIV يمدنا بمعلومات عن كيفية نقل الحجارة والأدوات المستخدمة في نقلها (الثيران والعربات)[٤٠].

كان للزيت نصيبٌ في عمليات المبادلة التجارية، وقد استُخدمت هذه المادة نحو منطقة حوض الفرات من بلاد يمخاض وكركميش أيام حكم الملك شمشي – أدو. وفي نفس الفترة أيضاً نُقل الزيت من منطقة تونيب (مدينة من

---

[٣٤] انظر عبد الله فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ٢٠٠١، المرجع السابق نفسه ص ٢٥١.

[٣٥] انظر المرجع السابق نفسه ص ٢٥١.

[٣٦] انظر MICHEL C. "*Le commerce dans les textes de Mari*", Amurru I, Mari, Ebla, et les Hourrites dix de travaux, textes réunis par DURAND J.-M. Paris, 1993, p. 395.

[٣٧] انظر MARGUERON J.-CL. 2004، المرجع السابق نفسه ص ٤٣ – ٤٤.

[٣٨] انظر MICHEL C. 1993، المرجع السابق نفسه ٣٩٥.

[٣٩] انظر PLACE V. "*Ninive et l'Assyrie*", Imprimerie Nationale, Tome II, Paris, 1870, p. 119-142.

[٤٠] انظر DURAND J.-M. "*Le culte des pierres et les monuments commémoratifs en Syrie amorrite*", F.M., Vol. VIII, de mémoire de *NABU* 9, SEPOA, Paris, 2005, p. 13.

أموك)[41]. لكن الدراسات التي عالجت الزيت تثبت بأن الزيت الحيواني لم يدخل في عملية المبادلات التجارية على عكس الزيوت النباتية كالزيتون والسمسم. وكانت الفضة هي القيمة النقدية المدفوعة كسعر للزيوت المنقولة إلى منطقة حوض الفرات[42].

أما مادة الخشب فقد شغلت حيزا كبيرا لدى التاجر الرافدي وذلك يعود إلى نقل هذه المادة من مختلف المناطق (لبنان، الالاخ، إيمار، كركميش، ... إلخ). كما إن هذه المادة نُقلت إلى بلاد الرافدين كمادة خام وأعيد تصنيعها ومن ثم تصديرها إما إلى نفس المناطق التي استوردت منها أو إلى مناطق أخرى. هذا ما يدل على إن التاجر الرافدي لم يكن يمتلك قوافل أو قوارب نقل الخشب وإنما كان يمتلك ورشات تصنيع الخشب أيضا أو يتعاقد مع حرفيين متخصصين في تصنيع هذه المادة وتجنيبها. وكانت الفضة هي وحدة التعامل النقدي لتجارة الخشب حيث دُفع ١ شيقل من الفضة مقابل ١ طن من خشب السرو والأرز أو الصنوبر و١½ شيقل من الفضة مقابل ١ طن من خشب المرمر[43]. الملاحظ هنا الاختلاف في سعر الخشب من نوع لأخر هذا ما يعطي تفسيرا إما بأن نوعية الخشاب أفضل من الأخرى أو أن أجور الأيدي العاملة تختلف من نوع لأخر أو أن استخدام أنواع أكثر من الأخرى.

نستطيع القول بأن المعادن لعبت دورا هاما في هذه المبادلات التجارية لأنها استُقدمت إلى حوض الفرات من مناطق بعيدة ومن مختلفة الاتجاهات. وتعتبر الأناضول وإيران المورد الأساسي لمادة النحاس الخام إلى هذه المنطقة والتي دخلت إليها عبر أشور وإشنونا وماري، حيث أطلق على هذا الطريق "طريق القصدير"[44]. أما مادة القصدير لم يكن يتاجر بها بشكل عشوائي وإنما كانت خاضعة لإمرة حمورابي نفسه أي أن بابل هي المسيطرة على هذه التجارة[45]. وهناك الكثير من الوثائق الإدارية في أرشيف ماري والتي اهتمت بتجارة القصدير نذكر منها النص رقم ١٦ من المجلد XXV والذي يضعنا في ضوء كميات القصدير التي حملها معه زمري – ليم من مختلف الأماكن والتي كان بعضها مادة خام يتخللها الشوائب والبعض الأخر مصنع من منطقة عيلام[46].

وشغلت الحجارة الثمينة حيزا هاما في العمليات التجارية إما كقيمة شرائية أو هدايا بين الملوك واستُعملت الفضة كقيمة نقدية مقابل الحصول على هذه الحجارة. وهناك العديد من النصوص والوثائق الإدارية المكتشفة في أرشيف ماري تشير إلى ذلك فمثلاً النص رقم ٣٤٠ من المجلد XXV يعطينا كمية الفضة التي دُفعت لشراء ختم من الحجر الكريم وهذا الختم تم شراءه من قبل العيلاميين من قبل شخص تجاري يدعى "إشخي – داكان"[47]. وكانت

---

[41] انظر DURAND J.-M. 2000، المرجع السابق نفسه ص ١٣.

[42] انظر DURAND J.-M. "*Textes administratifs des salles 134 et 160 du palais de Mari*", *ARM* XXI, Paris, 1983, p. 209, le texte n°210.

[43] انظر MICHEL C. 1993، المرجع السابق نفسه ص ٣٨٩.

[44] انظر المرجع السابق نفسه ص ٣٩٠.

[45] انظر DURAND J.-M. 2000، المرجع السابق نفسه ص ٩.

[46] انظر VILLARD P. "*UgForsch, Internat. Jahrb. Für die Altertumskunde Syrien, Palästines*" = *Uf*, Vol. XVIII, Neukirchen, RFA, 1986, p. 404.

[47] انظر LIMET H. "*Textes administratifs relatifs aux métaux*", *ARM* XXV, ÉRC, Paris, 1986, p. 13 -14, le texte n° 38.

الحجارة القاسية التي استُخرجت من جبال زاغروس (الرخام والكلسي القاسي) ومن ماجان الحجر الرخامي القاسي الأسود (الديوريت) ومن أرمينيا الأحجار البركانية ومن أعماق آسيا وخاصة أفغانستان (اللازورد)[٤٨].

في النهاية، ومن خلال هذا العرض عن أهم السلع التي تاجر بها التجار الرافديون نستطيع القول بأنهم استخدموا مختلف أنواع الحيوانات من أجل نقل هذه السلع (حمار، ثور، حصان، ... إلخ). كما وإن معظم هذه التجارة كانت تحت إشراف ومراقبة القصر إما من قبل الملك مباشرة أو عن طريق موظفين مقربين من الملك يعينهم بنفسه. هذا ما دفع بالقصر إلى التحكم في أسعار السلع وفرض الغرامات التي يراها مناسبة دون أي اعتراض من قبل التجار على أي تصرف يقوم به القصر أو المعبد.

٦ . العلاقات التجارية بين الممالك

تمثلت طبيعة العلاقات بين بلاد الرافدين وسورية والمشرق القديم بإقامة علاقات اقتصادية والتي تقدم لنا كتابات جودنا ملك لاجاش أفضل الأمثلة على هذه العلاقات التي امتدت من البحر الأعلى (المتوسط) إلى البحر الأدنى (الخليج العربي) ومن جبال الأمانوس في أقصى الشمال الشرقي إلى مناطق الرافدين الجنوبية[٤٩].

وقد شكلت الطرق التجارية العامل الأكبر في إقامة علاقات تجارية وطنية (داخلية) ودولية (خارجية) بين ممالك منطقة الرافدين والمناطق المحيطة بها. وكذلك الأنهار العابرة من الأناضول وحتى بلاد الرافدين مرورا بسورية (دجلة والفرات وروافدهما) لعبت دورا في هذه العلاقات.

تقدم لنا وثائق ماري وسجلاتها الإدارية المصادر الأساسية لتاريخ العلاقات التجارية في القرن الثامن عشر ق.م من كونها وثائق تعطي فهما عميقا للعلاقات السياسية والاقتصادية التي نشأت بين ممالك بلاد الرافدين والممالك السورية وممالك المناطق المجاورة الأخرى. وفيما يلي أمثلة على هذه العلاقات :

٦. ١. العلاقات بين ماري ويمخاض

إن الثقافة الزراعية كانت الأساس في بناء العلاقات بين هاتين المملكتين، حيث قامت على تبادل السلع الزراعية فيما بينها فكانت مواد الشعير والزيتون والخمور من أهم المواد التي تاجرت بها يمخاض باتجاه ماري. وكانت مادة الخشب الثمين تأتي من أماكن بعيدة وخاصة الأرز (من جبال الأمانوس أو جبال لبنان) باتجاه بلاد الرافدين عبر قوافل تجارية كبيرة[٥٠].

كانت تجارة الأسلحة والآليسة القادمة من بلاد الأغريق مباشرة إلى ماري عبر حلب (يمخاض) لها مكانة في تمكين العلاقات بين هاتين المملكتين. أيضاً لعبت مادة النحاس الجبلي دورا في هذه العلاقات من كون مملكة يمخاض هي المنطقة الناقلة لهذه المادة من مناطق فلسطين في الغرب والأناضول في الشمال إلى ماري.

وتعتبر مادة الخمر أهم مادة تاجر بها تجار هاتين المملكتين حيث ألفت الكمية الكبيرة التي نُقلت من يمخاض إلى ماري علاقة متينة ووطيدة بينهما. أيضاً أتت أهميتها من كونها استخدمت المقاييس والمكاييل في تجارتها كمقياس

---

[٤٨] انظر HERMANN G. "*Lapis – Lazuli : The Early phases of its trade*", Iraq,Vol. XXX, in Iraq, London, 1968, p. 21-57.

[٤٩] انظر عبد الله فيصل المرجع السابق نفسه ص ١١٨.

[٥٠] انظر DURAND J.-M. 1993، المرجع السابق نفسه، ص ٩٦.

(الآقا) والتي ذكرتها نصوص ماري[٥١]. وذكرت النصوص أيضاً بأن سعر لبتر الخمر في ماري كان أقل بمرتين من سعر زيت الزيتون[٥٢] وهذا يدل على مدى حجم الكميات الكبيرة من الخمر التي نقلها التجار من يمخاض إلى ماري والتي تعادل ضعف كميات زيت الزيتون.

لكن التجارة الأهم والتي فتحت آفاق من التعاون والتبادل بين هاتين المملكتين هي تجارة القصدير والتي رسمت الخط البياني بين يمخاض وماري وذلك من خلال ما ذكرته النصوص والوثائق في ماري[٥٣]. والتي أيضاً تشير إلى كيف كان المتعاملون المتخصصون في نقل كل مادة يأتون ببضائعهم إلى ماري.

٦. ٢. العلاقة بين ماري وعيلام

منذ أن بدأت التجارة في منطقة الرافدين بحث التجار عن المواد الأكثر مبيعاً سواء كانت من البلدان القريبة أو البعيدة للإتجار بها. وكانت الأحجار الثمينة والأختام الأسطوانية والمجوهرات والمعادن الثمينة من أهم السلع التي تاجر بها التاجر العيلامي أو الماري بين هاتين المملكتين.

هناك مواقع في جنوب إيران مثل شار – إسكوتا في الجنوب والذي يقدم لنا حرفيين مهتمين بتجارة الأحجار الكريمة القاسية الخام أو المصنعة. وموقع تبة يحيى يمثل مركز صناعة وتجارة الأحجار الكريمة. هذين المركزين أو الموقعين من أهم المراكز التجارية الواقعة على الطريق الواصل بين كابول في أفغانستان والخليج العربي[٥٤].

لقد مثلت تعرفة القصدير المسجلة بين المملكتين عنوان للتبادل بين ملك ماري زمري – ليم والملك كودوشولمن من سوسة[٥٥]. إن هذه التعرفة بالأسعار وقصصها نجدها في عدد من الدوريات[٥٦]. والجدول التالي يبين لنا أسعار القصدير والمقاسة بالشيقل الفضي بين ماري ويمخاض.

---

[٥١] انظر BOTTÉRO J. "*Textes économiques et administratifs*", *ARM* VII, Paris, 1957, p. 238.

[٥٢] انظر FINET A. *AfO*, Vol. XXV, Berlin, Graz, cf. *AOF* et *BAOF*, 1974-1977, p. 131.

[٥٣] انظر BOTTÉRO J. 1957، المرجع السابق نفسه ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢.

[٥٤] انظر KIENGEL H. "*Handel und Hadler Im Alten Orient*", Leipziq, 1979, p. 25f.

[٥٥] انظر JOANNÈS F. "*L'étain de l'Elam à Mari*", Mésopotamian history and environment, *RAI*, Vol. XXXVI, Gand (Louvain), 1991, p. 67.

[٥٦] انظر المرجع السابق نفسه ص ٦٩.

قصدير التجار الكبدوكيين	
الشراء في آشور	البيع في الآناضول
السعر الأعلى ١٢	½٥
السعر المتوسط ١٣-١٤	٦-٨
السعر الأدنى ١٧	١٠

المعطيات البابلية القديمة	
البيع في بابل	الشراء من المصدر
١٦ -	TIM 1,20
- ١٠	YOS 5,207
- ٨	CT 6,25a

القصدير في ماري		
التاريخ	المصدر *A R M*	السعر
السنة الثانية لزمري-ليم	V II ٨٨	١٠
السنة الثالثة لزمري-ليم	XX V ٢٤٦	١٠
السنة الرابعة لزمري-ليم	XX II ٢٦٢، ٢، ٧	١١
-	XX II ٢٦٢، ١٣، iv	١٠
-	XX II ٢٠٥، ٦، i	١٠
السنة الرابعة لزمري-ليم	XX II ٢٦٤، ٧	١١
-	XX II ٢٦٤، ١١	١١
-	XX II ٢٦٤، ١٨	١١
-	XX II ٢٦٤، ٦، ٣	١٠
السنة الخامسة لزمري-ليم	XX V ٢٤٥	١٠
-	XX V ٢٥١	١٠
السنة السادسة لزمري-ليم	XX V ٣٣٦	١٠
السنة السابعة لزمري-ليم	XX V ٣٠١	١٢
السنة الثامنة لزمري-أيم	XX V ١٦+	١٤
-	XX V ١٦+	١٥
-	XX V ٣٦٨	١٤،١٣
السنة ١١ لزمري-ليم	XX V ٧٣٣	٨
لا تاريخ	XX V ٣٧٧	١٠

الجدول رقم (١) : سعر القصدير في مختلف الفترات مأخوذ من

JOANNES F. 1991,*RAI* XXXVI, p. 76.

٦. ٣. العلاقة بين ماري وقطنا

بُنيت هذه العلاقة بين هاتين المملكتين على أسس دبلوماسية وتجارية تمثلت بعبور المواد الأولية والمعادن الثمينة للطريق الواصل بينهما. والقصدير أحد أعمدة التجارة التي تناقلت بين المملكتين والتي دُلّلت على ظهر الأحصنة والتي ذكرها النص (رقم ٢٥٦ من المجلد ٥) والذي يتحدث عن شراء هذه الأحصنة بهدف استعمالها في نقل مادة القصدير بين ماري وقطنا[٤٧].

[٤٧] انظر DURAND J.-M. 1997، المرجع السابق نفسه ص ٤٠٣ ـ ٤٠٥.

في النهاية، عمق هذه العلاقات بين الممالك بُني على مبادىء التجارة المتبادلة بين الممالك والمبرمة بعقود تجارية بين الملوك. والملاحظ أيضا بأن مادة القصدير هي المادة الأساسية أو القاعدة المشتركة للمتاجرة بين ماري والممالك الأخرى.

٦. ٤. العلاقة بين إبلا والممالك التجارية الأخرى

إن التجارة الإبلاوية اعتمدت على الازدهار الاقتصادي والسياسي التي تمتعت به، والذي مكنها من إقامة علاقات تجارية مع المناطق الشرقية والشمالية الشرقية. وقد مثل الطريق التجاري الذي يصل إلى الفرات شرقا وصولا إلى ماري ومنها إلى كيش في وسط الرافدين والخابور وأعالي الفرات ومناطق دجلة الشرقية (إيمار) ومنها إلى كركميش أهم طريق تجاري لعبور السلع التجارية الإبلاوية باتجاه بلاد الرافدين[٥٨].

نصوص مدينة إبلا تضعنا أمام أهم السلع التجارية التي كانت تصدرها إلى المناطق المحيطة (القريبة) والمناطق البعيدة وأهمها (زيت الزيتون والأغنام والأنسجة). وإن الأغنام التي ربتها إبلا للإفادة من أصوافها ومن غذائها كانت تباع عبر تجار إلى الغرباء وبالمقابل كانت تستورد الأغنام لحاجتها الشديدة إلى صوفها، حيث كانت الكميات الكبيرة التي تصل إبلا من الصوف من ماري هذا ما يؤكد العلاقة الكبيرة والمتينة بين ماري وإبلا[٥٩].

والتاجر الإبلائي سمي في نصوص إبلا "لوكار أو دمّ جار" وهذان الاسمان سومريان. كما واستُخدمت لفظتا "بدالوم أو لوكاس"[٦٠]. هذه التسميات وإن دلت على شيء فهي تدل على مدى التمازج المتبادل بين الحضارات التي نشأت في سورية والحضارات التي نشأت في منطقة بلاد الرافدين. ولم يكن التمازج في التسميات فقط وإنما في المعاملات التجارية وكيفية عمل التجار الذين كانوا خاضعين للدولة كما في ممالك الرافدين (ماري، بابل، ...إلخ).

الخاتمة

يتلخص هذا البحث في مدى أهمية بلاد الرافدين كمصدر غناء في المنطقة من جميع مناحي الحياة والتي كانت التجارة إحدى هذه المناحي والتي تمثلت بأهم الطرق التجارية والسلع العابرة لها والتي بنت أهم العلاقات بين الممالك التي نشأت على طول هذه الطرق التجارية.

وإن نشوء هذا التبادل منح بلاد الرافدين إقامة علاقات دبلوماسية وسياسية مع الممالك القريبة منها والبعيدة. كما انعكس هذا التبادل في التأثير بالغزوات والحملات العسكرية للملوك والحكام والتي كان هدفها الأول والأخير الحصول على المواد التجارية من الأماكن المغزوة سواء كانت قريبة أو بعيدة.

---

[٥٨] انظر هو أحمد "تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، منشورات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٤، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

[٥٩] انظر المرجع السابق نفسه ص ١٧٠ ـ ١٧١.

[٦٠] انظر المرجع السابق نفسه ص ١٧١.

العصادر والمراجع باللغة الأجنبية

١. BIROT "*Répertoire analytique*", Tome XIV/1, Paris, 1979, p. 198 .

- "*Activités artisanales ou commerciales*", ARM XXVII, Editions Recherches sur les civilisations, Paris, 1993, p. 8 -9.

٢. BOTTÉRO J. "*Textes économiques et administratifs*", *ARM* VII, Paris, 1957, p. 238 .

٣. CHARPPIN D. "*Rôle économique du palais Babylonie*", le système palatial en Orient, en Grèce et à Rome, édités par E. LÉVY, Strasbourg, 1985/87, p. 39 – 44.

٤. DURAND J.-M. "*Textes administratifs des salles 134 et 160 du palais de Mari*", *ARM* XXI, Paris, 1983, p. 209, le texte n°210.

- "*Les activités commerciales*", Documents Epistolaires du palais de Mari, Tome III, Paris, 2000, p. 8 – 68.

- "*Le culte des pierres et les monuments commémoratifs en Syrie amorrite*", F.M., Vol. VIII, de mémoire de *NABU* 9, SEPOA, Paris, 2005, p. 13.

٥. FALKNER M. *AfO* = (*Archiv für Orient Forschung, Internat. Zeitsch für die Wiss. Vom Vorderen Orient*), cf. *AOF* et *BAOF* = *Beiheft des Archvs für Orient forschung* (Graz), Vol. 18, p. 2.

٦. FINKELSTEIN J.-J. "Journal of the Ancient Near Eat ern Society" = JANES, Univ. Columbia (New York), 1962, p. 73 – 92.

٧. FINET A. *AfO*, Vol. XXV, Berlin, Graz, cf. *AOF* et *BAOF*, 1974-1977, p. 131 .

٨. FOREST "*L'ouverture de la route de l'Euphrate*", Mésopotamie, Paris, 1996, p. 204 .

٩. HALLO W.W. *JCS* (Ann Arbor, Mich), Vol. XVIII, New Haven, 1964, p. 73 .

١٠. HAWKINS D. "*Trade in Ancient Mesopotamia*", Londres, 1977, p. ١٠١ .

١١. HERMANN G. "*Lapis – Lazuli : The Early phasea of its trade*", Iraq,Vol. XXX, in Iraq, London, 1968, p. 21-57.

١٢. JOANNÉS F. "*Routes et vois de communication dans les archives de Mari*", Amurr I, Mari, Ebla et Hourrrites dix ans de travaux textes, réunis par DURAND J.-M., Paris, 1993, p. 333 – 334.

- "*L'étain de l'Elam à Mari*", Mésopotamian history and environment, *RAI*, Vol. XXXVI, Gand (Louvain), 1991, p. 67.

١٣. KIENGEL H. "*Hundel und Hadler Im Alten Orient*", Leipziq, 1979, p. 25f .

١٤. KUPPER J.-R. "*Répertoire géographiques*", ARM XVI/1, Paris, 1979, p. 8.

١٥. LABAT R. et MALBRAN-LABAT F. "*Manuel d'épigraphie akkadienne*", (Shgnes, Syllabaire, Idéogrammes), CNRS, Paris, 1988, p. 173.

١٦. LIMET H. "*Textes administratifs relatifs aux métaux*", *ARM* XXV, ÉRC, Paris, 1986, p. 13 -14, le texte n° 38.

١٧. MARGUERON J.-CL. "*Mari une ville Syro – Mésopotamie*", Mission Archéologique Française, p. 14 – Byrotte,2002 , 16

٣. - "*Mari Métropole de l'Euphrate au IIIème et début du IIème millénair av.-J.-C.* ", Paris, 2004, p. 37 – 38

١٨. MICHEL C. "*Commerce des grands organismes*", Dr.C.M., sous directeur JOANNES et LAFFONT, Bouquins, 2001, p. 198.

- "*Le commerce dans les textes de Mari*", Amurru I, Mari, Ebla, et les Hourrites dix de travaux, textes réunis par DURAND J.-M. Paris, 1993, p. 395.

١٩. MOOREY P.R.S. *Iran*, Vol. 7, Londres, 1969, p. 131 – 153 .

٢٠. MULLER B. "*Les transports*", Les débuts de l'Histoire, sous la direction de Pieere BORDREUIL, F. BRIQUEL-CHATONNET et C. MICHEL, Éditions de la Martinière, Paris, 2008, p. 61.

٢١. PLACE V. "*Ninive et l'Assyrie*", Imprimerie Nationale, Tome II, Paris, 1870, p. 119- 142

٢٢. ROUAULT O. "*L'approvisionnement et la circulation de la laine à Mari*", Iraq, Vol. XXXIX, in Iraq, London, 1977, p. 148.

– "*L'administration et l'économie palatiales à Mari*", *ARM* XVIII, Paris, 1977, p. 148.

٢٣. SANLAVILIE P. "Pays et paysages du Tigre et de l'Euphrate réflexions sur la Mésopotamie antique", Akkadica 66, Bruxelles 1990, p. 1 – 12.

٢٤. TEIXIDOR J. "*Un port romain du désert. Palmyre et son commerce. d'Auguste à Caracalla*", Sémitica, Vol. XXXIV, Paris, 1984, p 19-20.

٢٥. VILLARD P. "*UgForsch, Internat. Jahrb. Für die Altertumskunde Syrien, Palästines*" = *Uf*, Vol. XVIII, Neukirchen, RFA, 1986, p. 404.

المصادر والمراجع باللغة العربية

١. بهنسي عفيف، "وثائق إيبلا"، دمشق، ١٩٨٤، ص ٢٨.

٢. عبد الله فيصل "تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الشام = سورية، لبنان، فلسطين والأردن)"، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٧٤

- "تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)"، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، ٢٠٠١، ص ٢٩.

٣. محيسن سلطان "آثار الوطن العربي القديم (الآثار الشرقية)"، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩، ص ١٥٧.

٤. هبو أحمد "تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، منشورات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٤، ص ١٦٩ ـ ١٧٠.

The trade in the Euphrates

in the eighteenth century (B.C)

*Dr. Ahmad Chahoud

Abstract

Trade in the Euphrates Basin is considered the focal point of the economies in the Mesopotamia which is distinguished by a group of cities that played a significant role in the trade field in respect of the products trade, be it manufactured materials or raw materials or even as a trade market for tars products.

Tigres and Euphrartes made the heart of Mesopotamia that many important commercial points were founded on their banks which played an important role in transfer and marketing the products. As well as a lot of Essential Kingdoms such as Mari which considered the important commercial centre in the eighteenth century (B.C) which established in it a centers that concentrated on the imported materials, manufactured materials and exported into close and far areas. Where were the first centre in the taxes collections imposed on the passing goods.

This trade had a great role in uniting and strengthening the international relations between the cites and countries of the Basin on the one hand and between the Basin and the a far countries on the other. Mari presented the first view in the commercial relationships between the neighbouring Kingdoms and it, for example its relation with Ibla, Qatana and Yamahhad.

* Professor; Department of History, Faculty of Arts and Humanities; University of Tishreen; Lattakia Syri